

المرأة والطبيعة أو في النسوية الإيكولوجية

د. آمال علاوشيش

أستاذة محاضرة (أ)

- قسم الفلسفة -

جامعة الجزائر (2)

الملخص:

تعتبر النسوية الإيكولوجية نموذجاً لصراع المرأة ضد كافة أشكال العنف الذي يمارس عليها من طرف المجتمع بذهنياته البالية التي تركز الهيمنة والتبعية الجنسية، والتي انعكست في مفهوم الإنسان للطبيعة التي راح يسطر سيطرته وسيادته عليها منذ قرونٍ معتبراً أنها مجالٌ للاستغلال والنهب، فانتهك خيراتها وأفرط في استخدام مواردها دون حسابٍ عقليٍّ رشيدٍ باعتبارها ذات حقوقٍ بما تحويه من تنوع حيواني ونباتي، معرطاً في الآن نفسه في استخدام التقنية التي تسببت تلويحاً في كوارث بيئية راح يذوق ثمارها هو والأجيال القادمة دون وعيٍ أو مسؤوليةٍ.

الكلمات المفتاحية: إيكولوجيا، الطبيعة، النسوية، البيئة، الصناعة.

مقدمة:

تقترح هذه الورقة مقارنة جديدة ومعاصرة للإيكولوجيا وذلك من منظور نسوي، وهو ما اصطلح على تسميته بالنسوية الإيكولوجية (écoféminisme) التي تعكس علاقة خاصة للمرأة بالبيئة وبالطبيعة، وبالتالي يمكن أن نقول أنها تقترح فكراً نسبياً عن المرأة والمجتمع، وهي المسألة التي تحيلنا إلى طرح جملة من الإشكالات أو التساؤلات من قبيل:

- ما هي طبيعة العلاقة التي يمكن أن تقوم بين الإيكولوجيا والتسوية أو بين البيئة والمرأة؟ أو بعبارة أخرى: بأي معنى يمكن أن تكون القضية البيئية قضية نسوية؟
- كيف تم عقد الصلة بين المرأة بما هي رمزٌ للمقدس، والبيئة بما هي علاقة بالأرضي المستباح الذي ينبغي استهلاكه واستغلاله وانتهاك خيراته كما يشهد واقعنا المعيش على ذلك؟

1- ضبط المصطلحات:

أ- مفهوم الإيكولوجيا:

نشير في البداية إلى أن التسوية الإيكولوجية هي مصطلح مركّب من مفهومين، الأول هو الإيكولوجيا (écologie) والثاني التسوية (féminisme)، الإيكولوجيا تمثل ميدان بحثٍ علميٍّ ظهر في أواخر القرن التاسع عشر كفرعٍ من البيولوجيا، ويتناول العلاقات التي تربط بين أعضاء كوكب الأرض باعتبار هذا الأخير متزلاً كبيراً، يحوي عديد الكائنات الحية في علاقاتها بمحيطها العضوي وغير العضوي. هذه العلاقات تأخذ شكل تفاعلاتٍ تتوزع على مستوياتٍ ثلاثة هي:

- بين جماعات الأحياء فيما بينها (تجمع، تعايش، تنافس، تطفل، افتراس..)
- تفاعل بين جماعات الأحياء ومكوّنات البيئة المادية.
- تفاعلاتٍ داخل مكوّنات البيئة المادية¹.

هذه التفاعلات تعبّر في واقع الأمر عن الهيمنة التي يتمتع بها الإنسان بما هو مسكونٌ بالرغبة في السيطرة على الطبيعة وأشكال ثرواتها سواء ما تعلّق منها بالموارد الدائمة (الماء، الهواء..)، أو المتجدّدة، أو تلك التي هي محلّ تناقصٍ ونضوبٍ، وفي هذا السياق أصبحت علاقة الإنسان مع الطبيعة علاقةً عبثيةً تتجاهل بمقتضى ذلك بل وتتسبّب في مشاكل وأزماتٍ حادةٍ مثل ظاهرة التلوّث التي يزيد بمقتضاها ثقب طبقة

الأوزون، التي يُفترض أن تحمي الأحياء من الإشعاعات الكونية القاتلة، وذلك إلى جانب استنزاف الموارد الطبيعية والطاقة نتيجة عدم الاستخدام الرشيد لها بسبب تفاقم الاستهلاك البشري، وهو الوضع الذي يقود لا محالة إلى أزمة غذائية وأمنية على حدّ سواء.

وتكون البيئة بذلك هي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، ولعلّ مؤتمر الأمم المتحدة الذي انعقد في ستوكهولم عام 1972 قدّم لنا تعريفاً موجزاً ولكنه جامعاً لها باعتبارها "كلّ شيء يحيط بالإنسان"²، أو هي "دراسة العلاقات التي تقوم بين الكائنات العضوية أو العضويات (organismes) وبين المحيط الذي تعيش فيه ومختلف ما تسببه له من تغيير وتعديل"³، والمعنى أنّ كلّ ما يحويه كوكبنا من أحياء من شأن التدخل العشوائي وغير المحسوب أن يحدث فيه كوارث غير محمودة العواقب، وهو الوضع الذي يجعل من قضية حماية البيئة مسألة أخلاقية وكونية في الوقت ذاته.

إنّ المشاكل البيئية والإيكولوجية تتفاقم باستمرار، وهو ما نلاحظه في تراجع مساحات التشجير وتقلص الحياة البرية وانقراض الأنواع، وبالتالي فإنّ مشكلة البيئة هي مشكلة الإنسان الذي انتقل من وضع الاندماج مع الطبيعة إلى وضع التحكم والسيطرة عليها بخاصّة منذ بدء العصر الصّناعي. وفي هذا السّياق نشير إلى أنّ تحليلات الإيكولوجيين من منظور علمي تتجّه نحو هدف ترقية مجتمع أكثر عدالة في علاقاته بالطبيعة، ومن هذا المنطلق أحدثوا قطيعة مع التكنوقراطية (technocratie) أو حكومة الفنيين⁴.

إنّنا نعيش واقعاً نحن أحوج ما نكون فيه إلى فلسفة أخلاق بيئية كوكبية تخرص على صقل سلوك الإنسان باعتباره مسئولاً عن نفسه وعن الأجيال القادمة بلغة الفيلسوف الألماني هانس يونس Hans Jonas (1903-1993)، بخاصّة ونحن نعلم أنّ الأخلاق التقليدية أولت اهتمامها للكائن البشري فحسب وجعلته موطن اعتبارها،

وذلك بسبب مكانة العقل واختصاص الإنسان به دون سائر المخلوقات الأخرى، والذي يتم الاستناد إليه في تحديد الاعتبار الأخلاقي، الوضع الذي من شأنه أن يستبعد الأطفال والمعوقين والحيوان والنبات، وهو الموقف الذي ذهب إليه الأمريكي بيتر سينغر، وهو يصور الإنسان بمثابة مستعمرٍ لمجتمع الأرض.⁵

علينا أن نصحح مفاهيم القيمة والتقدم والعقل التي انبثقت عن اللحظة التأسيسية للعصور الحديثة أي اللحظة الديكارتية، التي نظرت لسيادة الإنسان على الطبيعة وتسخيره لها، وهو الأمر الذي أكد المركزية البشرية (anthropocentrisme) التي أعلنت من شأن البشر على باقي ما في الطبيعة من مخلوقات، وكذلك مفهومنا عن اللغة بما هي تعكس في ثناياها الفكر والقيم، إلى جانب تصحيح تصورنا عن الكون والأرض وسيرورة الحياة، وعلاقة الأفراد ببعضهم وأدوارهم الاجتماعية في ظل المؤسسة الصناعية الغربية بلا منازع، وذلك باعتبارها تشير إلى تعبيرٍ مفرطٍ عن تقليدٍ بطريكيٍّ، برغم الجهود التي بذلت لتلطيف هذه السيطرة فيما يخصّ حقوق الأبقان (serfs) والعبيد (esclaves) والنساء والأطفال والمجموعات الإثنية والفئات الفقيرة والمحرومة في مجتمعاتنا.

إنّ حقوق العالم الطبيعي للكائنات الحية غير البشرية لا تزال تحت رحمة الشركات الصناعية الحديثة، بما هي التعبير النهائي عن الهيمنة البطريكية على سيرورات الكوكب برمته. في هذا السياق فإنّ ضروب الاضطهاد البطريكي يمكن تصنيفها إلى أربعة أساسية وهي: اضطهاد الحكّام للناس، والرجال للنساء، والمالكين لغير المالكين، والبشر⁶

هذا، ونحن نجد أنّ اللغة كثيراً ما تعتمد تأنيث الطبيعة في الثقافات البطريكية، فهي كالمرأة في منزلة أدنى يسوّغ استغلالها والسيطرة عليها (وصف التربة بالخصوبة وليس الفحولة، والأرض القاحلة بأنّها عاقر كمثّل المرأة العاجزة عن الإنجاب..)، إلى جانب

أنا نجد نوعاً من الهيمنة التراتبية في الديانات: الرجل، المرأة، الأطفال، الحيوانات، النباتات.. الطبيعة.

ب- مفهوم التسوية:

"التسوية هي منظومة فكرية، أي اتجاه أو مسلكية تدافع عن مصالح النساء، وتدعو إلى توسيع حقوقهن"⁷، كما تعرفها سارة غانبال Sara Gambel في كتابها: التسوية وما بعد التسوية بأنها حركة سعت إلى تغيير المواقف من المرأة كأمراة قبل تغيير الظروف القائمة، وما تتعرض إليه النساء من إجحاف كمواطنات على المستويات القانونية والحقوقية في العمل والعلم والتشارك في السلطة السياسية والمدنية⁸، أما لويز توبان Luise Toupin التسوية الكندية، فذهب أبعد من التعريف القاموسي، لتقول بأن التسوية هي حصول أو انتزاع وعي فردي في البداية ثم جماعي، تتبعه ثورة ضد تنظيم العلاقات بين الجنسين، ومكانة النساء الدونية- مرتبة التابع- في مجتمع معين في لحظة معينة من تاريخه، وتعني أيضاً التضال من أجل تغيير تلك العلاقات وذلك الوضع⁹.

نذكر هذا، لنؤكد في نفس الوقت أنه لا يوجد نسوية واحدة يمكن تبنيها، بل مستويات تدرج ضمن مدارس عديدة تتغذى من المعطيات الثقافية والاجتماعية المختلفة، وتحاول كل منها إلقاء ضوء على الأسباب التي أدت إلى تهميش المرأة واستضعافها، وبلورة إستراتيجيات لمواجهةها، وقد استفاد الفكر النسوي من تراكم فكري تاريخي ومن توليفات نظرية وتحليلات اغتنت الواحدة من الأخرى ونضجت في القرنين الأخيرين. ولعل النسويين الأنغلو- ساكسونيين كانوا السابقين إلى بلورة تلك القضايا النظرية وتحويلها إلى نضال سياسي، وذلك من أمثال Karren Warren، و Mary Mellor، Carolyn Merchant- وهي مؤرخة للعلم البيئي- و Shiva Vandana -وهي فيزيائية هندية ذائعة الصيت- وغيرهن¹⁰.

لقد تمحورت الحركات النسوية حتى غاية السبعينيات حول ثلاثة تيارات رئيسية هي: النسوية الليبرالية، والنسوية الماركسيّة، والنسوية الراديكالية. -النسوية الليبرالية الإصلاحية (féminisme libérale):

ينتسب هذا التيار إلى خط الثورة الفرنسية وامتداداته الفكرية، التي تعتمد مبادئ المساواة والحرية للمطالبة بحقوق المرأة مساوية لحقوق الرجل في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية، وذلك من خلال التركيز على التربية وتغيير القوانين المميزة بين الجنسين، وتكوين لوبيات الضّغط وتغيير الدّهنيات على المدى البعيد¹¹.

- النسوية الماركسية (féminisme marxiste):

يعتبر نسويو هذا التيار أن ظهور الملكية الخاصة كان سبباً في قمع المرأة وقهرها، حيث سبّب نقل الملكية بالإرث مأسسة للعلاقات غير المتوازنة وتوزيعاً للمهام والأعمال على أساس من التمييز الجنسي، بخاصة مع البطريكية الرأسمالية التي خصّصت الرجل بالعمل المنتج والمدفوع الأجر، والمرأة بالأعمال المنزلية المجانية غير المصنّفة ضمن الإنتاج، فحرمتها وهشمتها واستغلتها¹²، ولهذا يرى أتباع هذا التيار أن إعادة انخراط النساء في سوق العمل ومشاركتهم في الصّراع الطبقيّ وحده من شأنه أن يؤدي إلى قلب النظام الرأسمالي وإزالة الطبقات، فتمّة ترابطات بين استغلال النساء وأجسادهنّ وعملهن من جهة، واستغلال الطبيعة من جهة أخرى. إن النمو الغربيّ كما ترى الهندية فاندانا شيفا هو في حقيقته نموّ ذكوريّ يقوم على افتراضات عديدة منحازة ذكورياً وتشكّل أنموذجاً (paradigme) راسخاً¹³.

- النسوية الراديكالية (féminisme radicale):

يهدف هذا التيار إلى التعويض عن بعض التناقض في النسوية الليبرالية والماركسيّة من خلال التأكيد على الطابع العام والعاور للمناطق والثقافات المستقلّ عن الطبقات، للتمييز ضد النساء. ويعتبر أنصاره أن البطريكية بحدّ ذاتها هي أساس هذا التمييز ضدّهن

والسيطرة عليهن التي تنسحب على ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجنسية، وتخلق نظام تنميط للجنسين من خلال ثقافتين: واحدة ذكورية مهيمنة وأخرى نسائية مهيمنة عليها¹⁴. ومن بين استراتيجيات هذا التيار الهادفة إلى تغيير المعادلة الرأسية، استعادة النساء لأجسامهن وكيانهن وإعادة الاعتبار إلى ثقافة خاصة بهن إلى حد الانفصال عن الرجال والعيش في مجتمعات نسائية مستقلة.

-التسوية المضادة للكلونيالية:

لقد انتشر مصطلح ما بعد الكولونيالية في الأوساط المثقفة الأوروبية والأمريكية، وبين باحثين تعود أصولهم إلى المستعمرات القديمة "ex-colonies" بخاصة الهند، ممن تحصلوا على منح دراسية بالولايات المتحدة الأمريكية ليستقروا بعدها هناك، ومن بين أهم هؤلاء على الإطلاق المتخصصة في الدراسات ما بعد الكولونيالية ذات الأصل الإيرلندي غاياتري شاكرافورتى سيفاك (Gayatri Chakravorty Spivak) المولودة في 1942، وقد تبعتها في ذلك مثقفون من الهند والعرب والأفارقة المغتربين بالولايات المتحدة الأمريكية الذين أكدوا أنهم مثقفو الشتات (intellectuels diasporiques)¹⁵.

لقد منحت سيفاك للمستعمر معنى اشتهر بمفهوم التابع - وهو مصطلح مستمد من كتابات غرامشي A. Gramsci (1891-1937) - الذي يفتك كينونته ووجوده من اعتراف المهيمن به، هذه الوضعية التي تلحق بها صلة التقليد والمحاكاة تحمل في داخلها نوعاً من التناقض الوجداني في نظر هومي بهايا، لأنها رغبة في ونفور في آن معاً، وهو الأمر الذي يجعل المحاكاة تنطبع بطابع مقاوم أو ما يسمى بالممانعة، وبذلك ينتج الخطاب الكولونيالي تابعين مزدوجي الوجدان لا ينأى تقليدهم له كثيراً عن الاستهزاء، وهو ازدواج يُربك الهيمنة على مستوى القاعدة¹⁶، كما يصيب هذا الخطاب العلاقة الكولونيالية بالخلخلة لأن المستعمر لا يريد نسخة عنه لأن من شأن ذلك أن يهدد

وجوده واستقراره، وكلّ ما يرغبه هو إحداث تقليد لا يرقى إلى مستوى بعث الوعي الحقيقي الذي من شأنه أن يقود إلى التغيير¹⁷.

والتابع عند سيفاك يشمل العاطلين عن العمل والمهمشين والمتشردين كما أنّها ركزت في تحليلاتها التي استندت إلى منهجية تفكيكية ماركسيّة على وضع المرأة الهندية - التي تحرق نفسها على المحرقة الجنازية لزوجها... - والمرأة الشرقية على العموم، الأمر الذي جعل منها أوّل منظرة نسوية في مرحلة ما بعد الكولونيالية. إنّ ما يجمع هذه التسويات هو المطلب المشترك المتمثل في جعل المرأة موضوعاً للمنظومة الحقوقية، وتنضاف إليها التسويات البيئية والسوداء والثقافية وغيرها، وكلّها قد أجمعت على ضرورة تحرير النساء من وضع اجتماعي جائر جعل منها كائناً دونياً تابعاً ومهمشاً.

ج- البيئة (environnement) والطبيعة (nature):

البيئة أو الوسط كما سبق تشمل كلّ الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحيّة - بما فيها الإنسان - وتؤثر في العمليات التي تقوم بها. وهي بالنسبة للإنسان الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء، بما تتضمنه من عناصر مكوّنة، وما يسود هذا الإطار من عديد المظاهر كالطقس والمناخ والرياح والأمطار وغيرها ومختلف العلاقات المتبادلة بينها.

والبيئة قسمان أساسيان: طبيعية (naturelle) معطاة تتصف بالعذرية وتتجلى في المظاهر التي لا يتدخل الإنسان في وجودها من قبيل الصحاري والبحار وغيرها، وهي تؤثر بشكل مباشر على حياة الكائنات الحيّة، وبيئة مشيدة (urbaine)¹⁸ عمرها الإنسان وبنائها من خلال مختلف تصرفاته وسلوكياته التي مسّت الطبيعة واثرواها، وبما أضافه لها عبر التصنيع والزراعة مثلاً.

هذان القسمان يتكاملان لأنّ التأثير بينهما متبادلٌ باعتبار أنّ الإنسان هو قاسمٌ حيويّ مشترك. ومنه يتبين لنا بمقتضى ذلك أنّ البيئة في واقع الأمر بيئات: بيولوجية وتخصّص الإنسان مباشرةً ومختلف الكائنات الحيّة في الطّبيعة، وطبيعية، وكذلك اجتماعيّة تتحدّد في علاقته بغيره من البشر.

أمّا الطّبيعة فهي تعبّر عن مجموع ما يوجد، يولّد ويتطوّر، وقد كانت في السّياق النيوتني والكوبرنيكي تشكّل محور اهتمام الحقل التجريبي، غير أنّ هذه الرّؤية الميكانيكية فسحت المجال مع يوناس للاعتبار الأخلاقيّ لتصبح الطّبيعة بمقتضى ذلك، وبعد تجزئتها وتشيعتها من طرف الإنسان، وكذلك بسبب الأزمة الإيكولوجية الّتي يعرفها واقعها اليوم، موضوعاً للحقّ ومجالاً للفعل الأخلاقيّ ليعبّر احترامها عن واجب إنسانيّ تجاه الأجيال القادمة، بل وأكثر من ذلك يمنع يوناس هذا الواجب صبغةً أنطولوجيّة، والأنطولوجيا تتضمّن الحياة في مجملها وتفرض بمقتضى ذلك احترام كلّ شيء وكلّ مكان، ومنه اعتبار الطّبيعة بمثابة تراثٍ مشتركٍ يقع تحت حماية الإنسان¹⁹.

في هذا السّياق نشير إلى أنّ ما يعرف بالنّسوية البيئية (feminisme environnementaliste) كما تحدّثت عنها لويز توبان في مقالها السّابق، وهو ما سيُعرف لاحقاً بالنّسوية الإيكولوجية، تعدّ تياراً عرف شعبيةً في الثّمانينات من القرن الماضي بسبب الكوارث البيئية الّتي عرفت في الولايات المتّحدة الأمريكيّة وإيطاليا والهند، وقد ردّ أسبابها إلى البشر من الرّجال أو ما أسماه البعض بالنّظام الذّكوري (système mâle)، ومن هذا المنطلق أقام رابطة مماثلة بين القمع الممارس على النّساء والطّبيعة، واعتقد أنّ هناك علاقة مباشرة بين العنف البطريكي الممارس ضدّ النساء والعنف ضدّ الطّبيعة والشّعوب، وكذلك بين الاضطهاد الصّناعي والعسكريّ ضدّ الطّبيعة والاعتداء الفيزيقي على جسد النّساء، كما ربط البعض بين العنف الحروب والتّدمير البيئي وبين العنف الاغتصاب (la violence du viol)²⁰.

والتسوية البيئية لا تضمّ تياراتٍ متجانسةٍ حيث تتجاوز داخلها اتجاهاتٌ روحيةٌ وأصوليةٌ تماثل الطبيعة بالجانب البيولوجي في المرأة، وتفكر وفقاً لمبدأ أنثوي أو جوهري كونيٍّ للأنوثة، وهي ذات منحى سياسيٍ نظراً لصلتها بأحزاب الخضر (verts)، حيث ترى بعض المنتسبات إليه أنّ تحرير النساء لن يتحقق ضمن وعاءٍ مغلقٍ بل يتعيّن أن يكون ذلك جزءاً من نضالٍ أطول من أجل الحفاظ على الكوكب، ولتحقيق ذلك لابدّ من عقد تحالفاتٍ (alliances) بين نساء العالم الثالث ممن اغرطن والتزم بالنضال ضدّ تدمير الموارد الطبيعية التي تشكّل القاعدة الأولى لبقائهن²¹.

2- ما هي التسوية الإيكولوجية؟

التسوية الإيكولوجية فلسفة وحركة نشأت نتيجة اتّحادٍ بين فكر التّسويين والإيكولوجيين، وهي تقوم على مفهوم السّيطرة والقمع الممارس على النساء، والذي يساهم في التّخريب والتّهب (saccage) البيئي. في 1970 أسّس سكّان بعض القرى الهندية حركة Chipco في سفوح الهيمالايا- والكلمة هندية وتعني العناق- وهي حركة نذّدت بالضّرر الذي لحق بالمساحات الغابية (déforestation)، حيث قامت بعض النساء بمعاينة الأشجار للحيلولة دون أن يتمّ اقتلاعها بآلة البلدوزر، ودفعن حياتهنّ ثمناً من أجل إنقاذ الغابات من استغلال الشركات الصّناعية الكبرى، وهي كما يبدو مقاومةٌ من غير عنف، وبخاصّةٍ وأنّ الاهتمام بحياة الأشجار في بلادهم لا ينفصل عن الاهتمام بحياة الملايين الجائعة من البشر في العالم، لأنّ موت الأشجار نفسه يعني موت الأطفال جوعاً، والنساء قهراً أيضاً. ولهذا اتّجهت هذه الحركات النّسائية إلى تحليل وفضح الاستعمار الجديد والقديم بجميع أشكالهما الواضحة والخفية.

هذه المنطقة- الغابات الواقعة فوق جبال الشيبكو- اجتذبت إليها الرّجال ممّن يشتغلون بالأعمال المأجورة في الصّناعة الجراحية، وبخاصّةٍ المتعلّقة بالأشجار المثمرة التي تدرّ المال الكثير، وهو نوعٌ من التّدمير يطلال البيئة بالنّسبة لنساء المنطقة اللّواتي كنّ

يفضّلن أشجار الوقود والعلف، وقد بيّنت الدراسات حول الأشجار أن نسبة بقاء الأشجار التي تولّت النساء زراعتها ورعايتها ازدادت من 10 % إلى 80-90%، والمعنى أن تشبّت نساء الشيكو بالشجرة لم يكن مجرد محاولة لإنقاذ الشجرة من شركات الأخشاب، إنّما هو عملٌ سياسيٌّ صدر عن المعرفة المحليّة للنساء بالغابة، ويمثّل الحلقة الأوسع من الاهتمامات التي يعينها-أي النساء-

لقد كانت الأشجار بالنسبة إليهن تعني الأمان من الفيضان وتعني الغذاء والعلف ومواد البناء والأدوية التقليديّة، وبالتالي فإنّ التشبّت بها إنّما يعبر عن دفاعٍ عن الثقافة وعن الأجيال المستقبلية بقدر ما هو دفاعٌ عن الطبيعة²²، وربّما في هذا السياق نجد المرأة أبعد نظراً إلى المستقبل من الرجل الذي كان يعمل بقطع الأشجار والصّيد والحرب. إنّ هذا الدور - الاهتمام بالأرض والزراعة- الذي يعتبره الكثيرون تقليدياً بالنسبة للنساء إنّما هو في نظرهن مسؤولية تجاه المجتمع ونمّاسكه، لأنّ صحّة الأطفال وسلامتهم تعتمد على الوصول المنتظم إلى الماء من جهة، وكذلك يعتمد الطب والزراعة التقليديان على التنوع الحيويّ لبيئةٍ تستطيع تقديم الأدوية إضافةً إلى العلف والوقود والغذاء كما تقدّم، وبذلك فإنّ أعمال الرّعاية توحّد الأسرة والبيئة وتحمّ من خلال ذلك بالأجيال، وفي هذا السياق يمكن أن نقول بأنّ المرأة كانت تملك نوعاً من الفهم الفطري للاقتصاد المستدام الذي يكفل الحاجات المستقبلية، أو لما سيُعرف لاحقاً بالاقتصاد الإيكولوجي.

هذا، وقد تمّ نشر مصطلح التّسوية الإيكولوجية لأول مرّة في 1974 ضمن كتاب

Le féminisme et la mort (et la mort) غير أنّ مبادئه كان قد تمّ التصريح بها عام 1962 من طرف Françoise d'Eaubonne** الموسوم: التّسوية والموت (Le printemps silencieux) في كتابها: الربيع الصّامت (Le printemps silencieux)، الذي امتزج فيه الأسلوب العلمي بروح التّضالية، والذي فضله تمّ عام 1972 منع استعمال مبيدات D.D.T التي أدّت إلى مقتل ملايين العصفير من خلال

إضعاف بيوضها في الولايات المتحدة الأمريكية²³، وقد اتهمت صاحبتها من طرف الصناعيين بزعزعتها التخويفية المتطرفة.

ومنه، فإنّ هذا المصطلح قد ظهر في السبعينيات من القرن الماضي أي العشرين في فرنسا، وبخاصّة بعد عديد الكوارث الإيكولوجية مثل الحادثة النووية التي وقعت في Tree Miles Island عام 1979، لتعقد بعدها في الولايات المتحدة الأمريكية في مارس 1983 محاضرة بعنوان: التسوية الإيكولوجية والحياة على الأرض، حاولت أن تبرز العلاقة بين الحركات الإيكولوجية والحركات التسوية، بين تدمير الطبيعة والسيطرة الممارسة على المرأة، وفي تلك الفترة كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعت صواريخ نووية في أوروبا الغربية، وهو الوضع الذي حفّز على بروز حركة سلمية واسعة شارك فيها نساء كثير، ممّن بدأن في تصوّر العلاقة بين التضاللية والصناعة وطرق التموّل الاقتصادي في الرأسمالية، وظاهرة قمع النساء.

كما تعود مرجعية هذا المصطلح أيضاً إلى المناضلة وعالمة الاجتماع الألمانية Maria Mies التي عاشت في الهند، وذلك من خلال كتاب لها شاركت في تأليفه مع المفكرة الهندية Vandana Chiva، ويحمل عنوان: التسوية الإيكولوجية، حيث تعتبر هذه الأخيرة ممارسة وليست نظرية، وتعبّر عن حصول الوعي لدى النساء بالعلاقة القائمة بين الجسد الأنثوي والاعتداءات الممارسة في كلّ مكان، ضدّ الطبيعة أو ضدّ الشعوب.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ Mies ترفض اعتبار الرأس أسمى ما في الجسم لأنّ من شأن ذلك أن يخلق صراعاً بينه وبين سائر الجسد، والعقلانيّة في نظرها ومنذ الأنوار هي المسئول الأوّل عن هذا التصرّو، لأنّها قامت على نظرة ثنائية وتراتبية (سمو الرّجل على المرأة، والثّقافة على الطّبيعة، والعقل على العاطفة، والإنسان على

الطبيعة..)، واعتمدت التفرقة والقسمة فأصاب الحقيقة بالتشظي (fragmentation de la réalité).

تنادي النسوية الإيكولوجية بمساواة أصيلة متمركزة حيويًا ولا تراتبية، وهي حركة أولت أهمية للجور الواقع على النساء بخاصة ونحن نجد مرجعية ذلك لدى الفلاسفة أمثال أفلاطون وأرسطو وروسو وغيرهم كثيرون، فأرسطو تحدّث عن الطبيعة بوصفها شيئاً مؤنثاً وأسماء الأم في حين أشار إلى السموات والشمس بوصفها الأب، وقال بختمية الانفصال بين ما هو أعلى وما هو أدنى، والمعنى المقصود هو تفوق الذكر باعتباره المبدأ الفعال والروح العاملة في عملية التناسل مثلاً، وذلك على خلاف المرأة التي تقدّم مادة العمل فقط باعتبارها المفعول به، إنها رجلٌ يجذب له روح حيوانٍ وبالتالي فالأنوثة تشوّه، هذا ما يؤسّس العقلية الذكورية الحالية المسيطرة والتي من شأنها تغييب المرأة، وهو ما يعكس عقلية الهيمنة الذكورية القائمة على نوعٍ من الشوفينية التي تقصي الآخر - الأثني - ولا تعترف به.

في السياق ذاته فإن مقارنة أو مقابلة الذكر بالأنثى يظهر بالطبع تفوّق الأول وانحطاط الثانية، أو تسلّط الأول وانقياد الأخرى²⁴، وهي باعتبار كهذا كائنٌ منحطٌ لا يُرتجى منها سوى استعمال الجسد كأفضل ما يصدر عنها، مثلها في ذلك مثل العبد والحيوان²⁵، إلى جانب ذلك خلقت المرأة عند أفلاطون من الرجال الأشرار والفاسدين، أي من نفسٍ دنيا يتصرّف فيها الجانب المادّي الشهواني، ولديها استعدادٌ للشرّ ضعف استعداد الرجل وهي أدنى منه من حيث العقل والفضيلة.

بالإضافة إلى ما تقدّم، تقوم النسوية الإيكولوجية على توحيد مطالب الحركة النسوية مع مطالب الحركة البيئية، من خلال تقديم تصوّرٍ لإعادة تشكيل جذرية للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الصناعي، هذا الأخير الذي تسوده علاقات الهيمنة والسيطرة²⁶، أي أنها تربط بين مشكلات البيئة ومشكلات

النظام الرأسمالي الصناعي الذي همّش النساء وقهرهن. يمثل ما قهر البيئة، ويمثل ما قهر فقراء العالم الثالث.

هذه المنحى نلمسه بوضوح في كتابات السوسيولوجي الفرنسي المعاصر بيار بوديو P. Bourdieu (1930-2002) عندما ذهب إلى أن العبودية قامت على فكرة سمو الذكر على الأنثى، وعلى التضحية بالأم من أجل أن يكتسب ابنها الرجولة أو الدور الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي يليق به في المجتمع، ولينحصر دورها بذلك في الولادة فقط، وفي تحليله يشكّل ما يسمّيه "العنف الرمزي قضية محورية، والذي "يتأسس بواسطة الانتساب الذي لا يستطيع المهيمن عليه إلاّ منحه للمهيمن، وذلك عندما لا يحظى المهيمن عليه -لأجل التفكير بذلك، أو التفكير بنفسه، أو خيراً من ذلك التفكير بعلاقته مع المهيمن- إلاّ بأدوات المعرفة المشتركة بينهما، والتي ليست سوى الشكل المستدمج لعلاقة الهيمنة التي تظهر هذه العلاقة على أنها طبيعية.."²⁷.

ومعنى ذلك أن المرأة من دون أن تشعر ولكن بشكل طوعي تسلّم بتبعيتها للرجل الأطول والأكبر سنّاً وهيمنتته، هذا الاستعداد الذي في النساء ما هو في واقع الأمر إلاّ نتيجة ذلك الحكم السلبي المسبق ضدّ كلّ ما هو مؤنث والمؤنّس في نظام الأشياء ذاتها. هذه القوة الرمزية كما يضيف بوديو هي أولاً شكلٌ للسلطة تمارس على الأجساد مباشرة خارج كلّ إكراه جسدي.. فتعمل على إثارة الاستعدادات التي أودعها عمل التلقين والاستدماج في الذي أو اللواتي، بفعل ذلك منحوه قوة...²⁸، والاستعدادات هنا تقوم بعمل المحركات وبالتالي فإن النظام الاجتماعي يستهدف ضبط الرجال والنساء على حدّ سواء مع مراعاة التفاوت في مستوى الضبط بينهما.

إنّ "أفعال المعرفة" هذه تشير لا محالة إلى أن المهيمن عليهم يساهمون من دون علمهم غالباً وضدّ مشيقتهم أحياناً، في تمرير الهيمنة عليهم عبر قبولهم الضمني بالحدود المفروضة (عيب، خجل، قلق أو حبّ، إعجاب..)²⁹، هذه الأخيرة قد تتخذ لها مظهراً

فيزيولوجياً فاضحاً كالأحمرار والتلعثم والارتجاف، وهي في حقيقة الأمر أساليب للخضوع تصدر عن المهيمن عليه رغماً عنه، وتبرز بجلاء ذلك الانشطار الداخلي الذي يصيب الأنا في صراعها بين توجيهات الوعي والإرادة وما تفرضه الرقابة الاجتماعية³⁰. هذا الوضع الذي كرّسه هذا الأسلوب الماكر في فرض الهيمنة بحيث يتحوّل المهيمن عليه ذاته إلى أداة لتكريسها، يجعل المرأة تلجأ إلى ممارسة الإقصاء الذاتي بدلاً عن الإقصاء الصريح في حال مُنحت بعض الحريات كالتعليم أو غيره، وهو ما يتجلّى لديها في رهاب الأمكنة أو الفضاءات المفتوحة أو العمومية التي هي في الأصل حكراً على الرجال، وهو ما يدعوه بورديو "رهاب الأمكنة"³¹. لا يمكن لهذه السلطة الرمزية أن تمارس من دون مساهمة أولئك الذين تصيهم، ولهذا فإنّ لنا أن نتساءل: هل للنساء من مخرج من هذا الوضع الاضطهادي وشبه الطوعي الذي اندجن فيه؟

إنّ الثورة التي حاولت الحركة النسائية القيام بها عبر المناداة بتحرير الضمائر والإرادات، لا يكفي فيه الجهد التنويري بقدر ما يحتاج إلى تغيير وتحويل جذري لتلك الشروط الاجتماعية التي تنتج الاستعدادات لدى المهيمن عليهم³²، والمقصود أنّه من الضروري تحويل البنى بخاصة ما يسمّيه بورديو سوق المتاع الرمزي الذي تعامل فيه النساء كأشياء (objets)³³.

في هذا السياق، ولهذا السبب تلعب التسيوية الإيكولوجية دوراً فكرياً بارزاً في إلغاء هذا التمييز التعسفي بين الجنسين، والذي إنّما يجسّد الفلسفة العبودية الموروثة التي جعلت الإنسان عدواً للطبيعة، وجعلت من الرجل عدواً للمرأة بحبها أليفة وخاضعة ومنكسرة الجناح ليستشعر قوّته وجبروته.

3- الأزمة الإيكولوجية وعلاقة الإنسان بالطبيعة:

الأزمة عموماً هي فترة أو مرحلة شديدة وضيق يمر بها الأفراد أو المجتمعات تكون حرجة بالنسبة إليهم، لتعبّر عن حالة اضطراب وغيوم استقرار، تختلف مدتها حسب

ويعتبر الإنسان-الرجل- أهم عامل حيوي يقف خلف التغير البيئي والإخلال بالنظام الطبيعي والبيولوجي، بخاصة مع ما وفره له التقدم التكنولوجي الباهر، وهو ما جعل حاجاته تنامي وتزداد تعقيداً وإشباعاً كذلك. هذا الوضع انجر عنه لا محالة إخلال في التوازن المطلوب بين ثاني أكسيد الكربون (COD) والأكسجين (O2) في الهواء الذي تنتفس عبر إتلاف الغابات، إلى جانب تبوير الأراضي بتحويلها إلى أبنية ومصانع، واستخدام المبيدات الكيميائية، ونحن نعرف بأن الحضارة الصناعية الحديثة أصبحت تعتمد أساساً على استهلاك مصادر الطاقة العضوية كالفحم والنفط والغاز وغيرها وما ينجر عن ذلك من كوارث عظمى مثل الاحتباس الحراري وثقب طبقة الأوزون...

لقد لوّث الإنسان بفضلات مصانعه الجو والمحيطات المائية، فانعكس ذلك بالضرر على التربة التي منها غذاؤه، أي التّبات، فالحيوان وصولاً إليه، ولعلّ سنده في ذلك هو موقف فرنسيس بيكون (1561-1626) الذي دعا فيه رجل العلم إلى استجواب الطبيعة وعدم اعتبار ذلك محظوراً بأيّ حال من الأحوال، لأنّ الطبيعة يجب أن تُجبر على الخدمة وأن تصبح أمة فتقيد وتمرغ بواسطة المهارات الميكانيكية، وكما خضع رحم المرأة رمزياً للأدوات الجراحية، أخفى رحم الطبيعة أسرارها التي يجب انتزاعها واستغلالها بواسطة التقنية التي اكتست صبغةً أداتيةً بغية تحسين الشّرك البشري³⁶.

لقد أصبح ينظر إلى الطبيعة منذ القرن السابع عشر نظرةً آليّةً شرّعت التلاعب بها، ولنا في حادثة المفاعل النووي التي وقعت في جزيرة ثري مايل بينسلفانيا عام 1979 كما سلف درسٌ كبيرٌ، حيث تلوّث ينابيعها الصّافية بفعل الإشعاعات والمبيدات والمواد البلاستيكية وغيرها³⁷، والمعنى أنّ الضّغط الأعظم الذي يمارس على موارد الأرض إنّما يصدر في حقيقة الأمر عن العدد القليل من التّخبة المسرفة وليس من الأعداد الضّخمة من النّاس الفقراء³⁸.

الخاتمة:

نستنتج مما تقدّم أن سلوكنا البيئي سلوكٌ غير حصيفٍ والدليل هو إخفاقنا في موضوعة ذواتنا ككائناتٍ إيكولوجيةٍ من خلال استعلائنا وهيمنتنا على الطبيعة وتدميرها، بينما المطلوب هو أن نعمل على خلق وتطوير ثقافةٍ بيئيةٍ تعترف بالآخر "غير البشري"، بخاصّةٍ وأنّ وراء الأزمة البيئية تقف الثقافة العقلانية الأداة وثنائية الإنسان/الطبيعة التي نشأت منذ اللحظة الديكارتية، والتي بمقتضاها وضع البشر في مرتبةٍ أسمى من الطبيعة، وهو التمرکز المطلق الذي شوّه الثقافة الغربية التي قامت على صناعة التّجّاح فقدّست المال والتّزعة الاستهلاكية المفرطة. إنّها الإيديولوجيا التي اكتسحت ثقافات الشعوب وأقصتها من ميدان الفعل الحضاريّ ليتمّ بذلك استبدال معاني الانسجام والألفة والتوافق، وتحلّ محلّها قيم الاستحواذ والاستغلال والتّملك.

ومن جهة ثانية علينا أن نعترف بالمرأة ونعيد لها الاعتبار بتوصيفها فاعلاً اجتماعياً، وهو ما حاولت التسوية الإيكولوجية القيام به من حيث عملت على إزاحة الاعتقاد بدونية المرأة، وأن تقصي أو على الأقلّ أن تصحّح تلك النظرة التراتبية التي تضعها والأطفال باعتبارها فئاتٍ هشّة في منزلة أدنى من الرّجل، وفي المنظّمات البيئية العديدة دليلٌ على تكريس النساء أنفسهن للكفاح من أجل العودة إلى المجتمع الإيكولوجي المستدام الذي دمّرت في الغالب التنمية الذكورية³⁹.

وفي هذا السياق يُعدّ خلق وعيٍ إيكولوجي وتنميته وحده الحلّ الكفيل بالمحافظة على البيئة الطبيعية بمختلف مواردها التي تنقسمها مع المخلوقات الأخرى (الحيوان-النبات..)، هذا الوعي يقوم على أفكارٍ وقيمٍ أخلاقيةٍ تتحوّل إلى ممارساتٍ وسلوكياتٍ حصريةٍ راشدةٍ تضمن التعايش بين مختلف الكائنات من أجل الحفاظ على التنوع، فيقول لا للاستغلال الممارس في حقّ الطبيعة والنساء على حدّ سواء.⁴⁰

الهوامش:

¹ معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة، (سوريا: دار معابر، 2011)، ط1، ص13.

² جعفر عبد الهادي صاحب، حسين البشير أحمد شفشه، الأيكولوجيا أيديولوجية أنصار البيئة، (طرابلس:

المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 2004)، ط1، ص16.

***3-Ecologie :** (etym : grec oikos, maison, habitat, et logos, منزل أو بيت science, étude علم الطبيعي الألماني Ernest Haeckel), (أو علم

⁴Encyclopedia Universalis. **Dictionnaire de l'Ecologie**, (Paris :Edition Albin Michel, 2001), p833.

⁵Damien Bazin. **Sauvegarder la nature. Une introduction au principe responsabilité de Hans Jonas.** (Paris : Editions Ellipses, 2007), p20.

^{*} Peter Singer مفكر أمريكي يعمل أستاذاً للأخلاق الحيوية في مركز القيم الإنسانية في جامعة برنستون.

6-معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة، ص. 34.

⁷-مايكل زيرمان، الفلسفة البيئية، من حقوق الإنسان إلى الإيكولوجيا الجلدوية، ترجمة: معين شفيق رومية، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2006)، ج1، ص259.

⁸**Hachette.** Le dictionnaire du français, (Alger :Enag, 1993), p656.

9- مية الرحي، الموجات التسوية في الفكر التساني الغربي، على موقع: www.civicegypt.org

¹⁰Luise Toupin. Les courants de la pensée féministe, in :http://classiques.uqac.ca/contemporains/toupin_louise/courants_pensee_feministe/courants_pensee.html

¹¹- Anne-Line Gandon, « L'écoféminisme : une pensée féministe de la nature et de la société » in : **Recherches féministes**, vol .22, Numéro 1, 2009, p5.

¹²-Luise Toupin. Les courants de la pensée féministe, in :http://classiques.uqac.ca/contemporains/toupin_louise/courants_pensee_feministe/courants_pensee.html

¹³-Nancy Frazer. De la redistribution à la reconnaissance ? Les dilemmes de la justice dans une ère « postsocialiste » in : **Repenser le politique. L'apport du féminisme**. Ouvrage collectif dirigé par Françoise Collin et Pénélope Deutscher. (Paris : Editions Campagne première, 2005), p 123.

14- معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة، ص 55.

¹⁵- مية الرحبي، الموجات النسوية في الفكر النسائي الغربي، مرجع سابق.

¹⁶-Yves Lacoste. **La question post-coloniale. Une analyse géopolitique**. (Paris: Librairie Fayard, 2010), p403.

17- بيل أشكروفت، جاريتشرفيت وهيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية: المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي وآخرون، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ط 1، ص 61.

¹⁸ بيل أشكروفت، جاريتشرفيت وهيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية: المفاهيم الرئيسية، ص 62.

19-Damien Bazin. **Sauvegarder la nature. Une introduction au principe responsabilité de Hans Jaonas**, p 15.

20-Damien Bazin. **Sauvegarder la nature. Une introduction au principe responsabilité de Hans Jaonas**, pp(16-17).

21-Luise Toupin. Les courants de la pensée féministe, in :http://classiques.uqac.ca/contemporains/toupin_louise/courants_pensee_feministe/courants_pensee.html

22-Luise Toupin. *Les courants de la pensée féministe*, in :http://classiques.uqac.ca/contemporains/toupin_louise/courants_pensee_feministe/courants_pensee.html.

23- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية، من حقوق الإنسان إلى الإيكولوجيا الجندرية، ج2، ص 84.
* Françoise d'Eaubonne (1920-2005) كاتبة ومناضلة نسوية فرنسية، تبنّت الفوضوية وراحت تنادي بتطبيق العدالة لصالح النساء والأقليات التي تعجز عن المطالبة بحقوقها.

** Rachel Louise Carson (1907-1964)، بيولوجية وكاتبة أمريكية، تعتبر من رائدات النسوية الإيكولوجية والحركة الأيكولوجية كما نعرفها اليوم، من خلال تمكين العامة من المفاهيم العلمية المعقدة نجحت في جعل الإيكولوجيا موضوعاً للنقاش السياسي.

24- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية، من حقوق الإنسان إلى الإيكولوجيا الجندرية، ج1، ص 17.

25- أرسطو، في السياسة، ترجمة: الأب أغسطين بربارة البولسي، (بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع، 1980)، الباب 1، الفصل 2، فقرة 12، ص 95.

26- المرجع نفسه، فقرة 13، ص 16.

27- معين شفيق رومية، من البيئة إلى الفلسفة، ص 53.

28- بيار بودريو، الهيمنة الذكورية، ترجمة: سليمان فعفراني، مراجعة: ماهر تريمش، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009)، ط 1، ص 62.

29- المرجع نفسه، ص ص (66-67).

30- المرجع نفسه، ص 67.

31- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

32- المرجع نفسه، ص 68.

33- المرجع نفسه، ص 71.

34- المرجع نفسه، ص 72.

35- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية، من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجندرية، ج1، ص 258.

36- معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة، ص 107.

37- مايكل زيمرمان، المرجع السابق، الجزء 2، ص 40.

38- مايكل زيمرمان، المرجع نفسه، ج2، ص 50.

39- المرجع نفسه، ص 70.

40- المرجع نفسه، ص 94.

قائمة المراجع:

1- باللغة العربية:

- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية، من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجندرية، ترجمة: معين شفيق رومية، الجزءان: 1 و 2، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2006)، ط1.
- معين شفيق رومية، من البيئة إلى الفلسفة، (سوريا: دار معابر، 2011)، ط1.
- بيل أشكروفت، جاريث جيفيث وهيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية: المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي وآخرون، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ط1.
- أرسطو، في السياسة، ترجمة: الأب أغسطين بربرة البولسي، (بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع، 1980).
- ييار بوديو، في الهيمنة الذكورية، ترجمة: سليمان فعفرائي، مراجعة: ماهر تريمش، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009)، ط1.

2- باللغة الأجنبية:

أ- المقالات:

-Anne-Line Gandon, « L'écoféminisme: une pensée féministe de la nature et de la société » in : **Recherches féministes**, vol .22, Numéro 1,2009.

-Nancy Frazer. De la redistribution à la reconnaissance ? Les dilemmes de la justice dans une ère « postsocialiste » in : **Repenser le politique. L'apport du féminisme**. Ouvrage collectif dirigé par Françoise Collin et Pénélope Deutscher. (Paris : Editions Campagne première,2005).

ب- الكتب:

-Yves Lacoste **La question postcoloniale . Une analyse géopolitique**. (Paris: Librairie Fayard,2010).

-Damien Bazin. **Sauvegarder la nature. Une introduction au principe responsabilité de Hans Jonas.**(Paris : Editions Ellipses, 2007).

-Gérald Hess. **Ethiques de la nature.** (Paris : P. U . F, 2013), 1^{ère} Edition.

4-المعاجم:

-**Hachette.** Le dictionnaire du français .(Alger :Enag, 1993).

-Encyclopedia Universalis .**Dictionnaire de l'Ecologie,**(Paris :Edition Albin

5-المصادر الإلكترونية:

-مئة الرجى، الموجات التسوية في الفكر التسانى الغربى، على موقع:

www.civicegypt.org

- Luise Toupin. Les courants de la pensées féministe(1998) in :

http://classiques.uqac.ca/contemporains/toupin_louise/courants_pens

[ee_femini](http://classiques.uqac.ca/contemporains/toupin_louise/courants_pensee_femini)

[ste/courants_pensee.html](http://classiques.uqac.ca/contemporains/toupin_louise/courants_pensee_femini).